الباب الأول

حياة الحافظ ابن كثير وطريقته في التفسير

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : مولده ونشأته وشيوخه وتلاميذه ، ووفاته .

الفصل الثاني : مصنفاته المطبوعة وغير المطبوعة .

الفصل الثالث : طريقة ابن كثير في تفسيره .

obeikandl.com

الفصل الأول

الحافظ ابن كثير ، مولده ، ونشأته[1]

اسمه :

إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضؤ بن درع القرشي الحصيلي القيسي البصري المولد . الدمشقي النشأة ، الشافعي المذهب ، ولقبه : (عماد الدين) وكنيته (أبو الفداء) .

مولده :

ولد إسماعيل بن عمر بن كثير في بلدة (مجدل القريه) الواقعة شرقي دمشق سنة سبعمائة أو سبعمائة وواحد وقيل سبعمائة وخمس سنين والصحيح القول الثاني .

---

(١) انظر ترجمته في : الدرر الكامنة ٣٩٩/١ . وطبقات المفسرين للداودي ١١٠/١ والمعجم المختص ص ٧٤ ، والبدر الطالع ١٥٣/١ ، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٥٢٩ ، وشذرات الذهب ٢٣١/٦ ، ومفتاح السعادة ٢٥٢/١ ، وإبناء الغمر ٤٥/١ ، والنجوم الزاهرة ١٢٣/١١ ، والذيل على تذكرة الحفاظ للحسيني ص ٥٧ وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبه ١١٣/٣ .

أسرته :

ينتمي الحافظ ابن كثير إلى اسرة عريقة ذات حسب ، وبيته بيت علم وصلاح . كان والده عالما درس القرآن والحديث والفقه . تولى الخطابة في دمشق سنيناً ، وكان يقرض الشعر .

وقد صدّر الحافظ بن كثير كتابه _ جامع المسانيد) بخطبة من خطب والده ، ونماذج من شعره . توفي سنة (٧٠٣) للهجرة النبوية وعمر ابنه إسماعيل بن كثير ثلاث سنوات تزيد قليلاً أو تنقص قليلا .

وتزوج الحافظ بن كثير بنت شيخه أبي الحجاج المزي . وكانت امرأة صالحة تقية عابدة حفظت القرآن على والدتها وأخذت بعض الأحاديث عن والدها . وقد رزق الحافظ ابن كثير منها باربعة أولاد ذكور : عمر وأحمد ومحمد وعبد الوهاب .

عصره :

عاش الحافظ ابن كثير معظم القرن الثامن الهجري معاصراً أحداثه وأحواله عن قرب ومعايشة . شاهد التقلبات السياسية والتنازع على السلطة بين الحكام : من خلع وعزل واعتقال وسجن وقتل مالم يعهد له مثيل في التاريخ . ذكر السيوطي في كتابه «حسن المحاضرة»: أن الملك الناصر بن السلطان المنصور لم يلبث في السلطة أكثر من شهرين ثمَّ خلع سنة (٧٤٢)هـ . ثمَّ نفي وأخوته إلى (قوص) ثمَّ قتل بها ،

ثمَّ بويع اخوه علاء الدين ، وعمره دون (ست سنوات) ولقب بالملك الأشرف . فبقي خمسة أشهر ثمَّ خلع واعتقل حتى مات . وتولى بعده اخوه شهاب الدين أحمد لُقّب بالملك الناصر وبقي أربعين يوماً ثمَّ خلع سنة (٧٤٣) هـ . وقتل بعد سنتين تقريباً ، ثمَّ بويع لأخيه : عماد الدين إسماعيل ولقب بالملك الصالح فأقام إلى أن مات سنة (٧٤٦) هـ .

وإذا كانت هذه التقلبات والنزاعات في السلاطين ، فما بالك بما يكون بين الامراء في سائر المدن !!؟ والناظر المتأمل لهذه الحوادث السياسية يجد أن السبب في ذلك ضعف الدين والسرف والتبذير وترك الجهاد والخلافات المذهبية بين السنة والرافضة ... وسبب تدهور الأحوال السياسية ضعف الحياة الأجتماعية في ذلك العصر فحصل كثير من الكوارث الاجتماعية كالمجاعات وانتشار الأمراض والأوبئة .. ظهر الاحتكار فغلت الأسعار وعز الدواء فانتشرت الأوبئة وكثرت الوفيات[1] . ولكن مع شدة ما نزل بالأمة من سوء الأوضاع السياسية والاجتماعية ، فقد ساد هذه الفترة (القرن الثامن) نهضةٌ علمية مباركة ظهر فيها من نوابغ العلماء وكبار المجتهدين . كشيخ الإسلام ابن تيمية وأبي الحجاج المزي والذهبي وابن القيم الجوزية وابن رجب والسبكي .

---

(١) انظر على سبيل المثال : البداية والنهاية ١٣/١٩٢ - ١٩٤ .

ولعلي أجمل أسباب ظهور هذه النهضة العلمية في هذا العصر :

١- احترام العلماء ، ورجال الفكر من قبل الأمراء ، واجراء العطايا الجزيلة لهم ، وتشجيعهم على الكتابة والتأليف والتدريس .

٢- حرية الفكر في البحث والمناظرة في المسائل العلمية ، فقضي على التقليد المذهبي الذي هو جمود فكري ، وضد للحرية الفكرية .

٣- الوعي العام ، واليقظة الشعورية ، بعد الصدمة التي نزلت بالأمة في حادثة التتار ، واعتداء الصليبيين على بيت المقدس وبعض ديار الإسلام . مما أدى إلى اتصال الاقطار الإسلامية بعضها ببعض .

٤- كثرة الاوقاف على المساجد والمدارس والأربطة من الحكام والأمراء والعامة ، ونتيجة لذلك كثرت دور العلم وتعددت حلقاته وكثر رواده ومدرسوه حيث كفوا مؤنة طلب العيش فتفرغوا للتعليم .

ثناء العلماء عليه:

قال الحافظ شمس الدين بن الجزري : (إن شيخنا مؤرخ الإسلام وحافظ الشام عماد الدين أبا الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير رحمه الله أخذ هذا الكتاب (يعني ترتيب مسند الإمام أحمد) من مؤلفه

- (ابن المحب) يعني باسناد وأضاف إليه أحاديث الكتب الستة ، ومعجم الطبراني الكبير ، ومسند البزار ، ومسند أبي يعلى الموصلي .فجاء لا نظير له في العالم)[١] . وقال عنه الحافظ الذهبي : (الإمام المفتي ، المحدث البارع، فقيه متفنن ، متقن مفسر نقّال ، وقال في موضع آخر (سمعت مع الفقيه المفتي المحدث ذي الفضائل عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الشافعي .. له عناية بالرجال والمتون والفقه خرّج وناظر وصنف وفسر وتقدم)[٢] .

وقال الحسيني في ذيل التذكره (وها هو شيخنا أبا الحجاج المزي فاكثر عنه وافتى ودرّس وناظر وبرع في الفقه والتفسير والنحو وأمعن النظر في الرجال والعلل) .

وقال الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر : (اشتغل بالحديث مطالعة في فنونه ورجاله ... .لازم المزي وقرأ عليه (تهذيب الكمال) وصاهره على ابنته وأخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه وامتحن لسببه وكان كثير الاستحضار حسن المفاكهة سارت تصانيفه في البلاد . وانتفع بها الناس بعد وفاته) .

وقال العيني : (الشيخ الإمام العلامة . الحافظ عماد الدين ، ثقة

---

(١) المصعد لأحمد في ختم مسند الإمام أحمد ص ٢٩ .

(٢) انظر المعجم المختص ص ٧٥ وتذكرة الحفاظ ١٤٠٨/٤

المحدثين ، عمدة المؤرخين ، علم المفسرين)[١] .

وقال ابن حبيب (إمام ذوي التسبيح والتهليل ، وزعيم أرباب التأويل . سمع وجمع وصنف وأطرب الاسماع بأقواله وصنف ، وحدث وأفاد وطارت فتاويه إلى البلاد واشتهر بالضبط والتحرير وانتهت إليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير)[٢] .

شيوخه :

أخذ الحافظ ابن كثير العلم عن جهابذة من العلماء في شتى الفنون بين قراءة وسماع وإجازة وفيمايلي بعض شيوخه على سبيل الاختصار :

١- أبو عبد الله محمد بن حسين بن غيلان الحنبلي . ختم عليه ابن كثير القرآن في سنة (٧١١) هـ .

٢- عبد الله الزربندي النحوي (ت : ٧٢٣)هـ . قال ابن كثير : وكنت ممن اشتغل عليه في النحو .

٣- القاسم بن مظفر بن محمود بن عساكر (ت : ٧٢٣)هـ . قرأ عليه ابن كثير مشيخة الشيخ ناصر الدين في سبعة مجلدات

---

(١) انظر النجوم الزاهرة ١١/١٢٣ .

(٢) انظر : شذرات الذهب ٦/٢٣١ ، وإنباء الغمر ١/٤٦.

وتشمل على (٥٧٠) شيخاً .

٤- محمد بن جعفر اللباد (ت : ٧٢٤) هـ . قرأ عليه في القراءات .

٥- محمد بن عمر بن عثمان الصقلي (ت : ٧٢٥) هـ . سمع منه بعض سنن البيهقي .

٦- أبو محمد عبد الوهاب بن ذؤيب المعروف بأبي قاضي شهبه (ت : ٧٢٦) هـ تفقه عليه ابن كثير في الفقه والنحو .

٧- كمال الدين محمد بن علي الزملكاني (ت : ٧٢٧)هـ . قرأ عليه في التاريخ ووضع تكميلاً على كتابه (المعجزات والدلائل النبوية) .

٨- علي بن عمر الواني المعروف بابن الصلاح (ت : ٧٢٧) هـ . أخذ عنه بالإجازة علم الحديث .

٩- شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن تيمية (ت : ٧٢٨)هـ . قال الداودي في (طبقات المفسرين) كانت له - ابن كثير خصوصية بالشيخ تقي الدين بن تيمية ومناضلة عنه وإتباع له في كثير من آراءه وكان يفتي برأيه في مسألة الطلاق وامتحن بسبب ذلك وأوذي . وذكرابن كثير هذا في تفسيره في مواضع منها : ١/٣٨/ ٢٩٧/٤٧١/٥٢٨ .

١٠- يونس بن إبراهيم الدبوسي (ت : ٧٢٩)هـ . أخذ عنه اجازة في

الفقه والأصول .

١١- علي بن محمد بن عمر بن عبد الواحد (ت : ٧٢٩)هـ . سمع منه كتاب الموطأ وغيره .

١٢- أحمد بن طالب الحجار (ت : ٣٠٠)هـ . ذكره ابن كثير في تفسيره انظر ٣٥٧/٤ .

١٣- أبو العباس أحمد بن نصر المعروف بابن القلانسي (ت ٧٣١)هـ . من أشهر شيوخه في الفقه أذن له بالافتاء .

١٤- أبو حفص عمر بن علي بن سالم المعروف بابن الفاكهاني (ت ٧٣٤)هـ سمع منه ومعه فيعد من أقرانه وشيوخه .

١٥- عبد الله بن محمد بن يوسف المقدسي الحنبلي (ت : ٧٣٧)هـ . قرأ عليه سنة (٧٣٣هـ) كثيرا من الأجزاء والفوائد .

١٦- القاسم بن محمد البرزالي (ت ٧٣٩)هـ . قرأ عليه في التاريخ وقام بالتذييل على تاريخ شيخه في مصنف مستقل .

١٧- شيخ الحفاظ جمال الدين المزي (ت ٧٤٢)هـ . لازمه طويلاً وصاهره فتزوج ابنته زينب ، قرأ عليه تصانيفه ، وقرأ (تهذيب الكمال) وزاد عليه فحرر وجود وأفاد .

١٨- الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨)هـ .

لازمه كثيراً وهو من أقرانه أيضاً ، قرأ عليه واتقن كتابه (ميزان الاعتدال) وزاد عليه فحرره وجوّده . ذكره في تفسيره انظر ٣٥٧/٤ .

١٩- محمود بن عبد الرحمن الاصفهاني (ت ٧٤٩)هـ . تتلمذ عليه في كثير من علم أصول الفقه .

تلاميذه :

للإمام ابن كثير تلاميذ كثيرون انتفعوا به ونفع الله بهم ، وهذه أسماء بعض تلاميذه على سبيل الإشارة والاختصار :

١- بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤)هـ.

٢- يحيى بن يوسف الرحبي (ت ٧٩٤)هـ .

٣- صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤)هـ .

٤- عمر بن علي بن أحمد بن الملقن (ت ٨٠٤)هـ .

٥- سعد بن يوسف بن إسماعيل النووي (ت٨٠٥)هـ .

٦- زين الدين العراقي عبد الرحيم ابن الحسين (ت ٨٠٦)هـ .

٧- الجنيد بن أحمد الكازروني (ت ٨١١)هـ .

٨- محمد بن محمد بن أحمد الطبري (٨١٣)هـ .

obeikandl.com

٩- أحمد بن حجي بن موسى السعدي (ت ٨١٦)هـ .

١٠- أحمد بن علاء الدين بن حجي المؤرخ (ت ٨١٨)هـ .

١١- ظهير بن حسين بن علي بن ظهيره (ت ٨١٩) هـ .

١٢- محمد بن محمد بن ظهيره المخزومي (ت ٨١٩)هـ .

١٣- إبراهيم بن أحمد المقدسي (٨٢١)هـ .

١٤- شمس الدين محمد بن محمد المعروف بابن الجزري (ت ٨٣٣)هـ.

١٥- محمد بن أحمد التبريزي (ت ٨٣٥)هـ .

١٦- محمد بن عبد الله التقي الطولوني (ت ٨٤٤)هـ .

١٧- أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥)هـ .

وفاته :

توفي الحافظ بن كثير يوم الخميس السادس والعشرين من شهر شعبان سنة (٧٧٤)هـ ، وكان ضريراً في آخر عمره فقد بصره قبل أن يكمل رواية أبي هريرة من كتاب مسند أحمد ليضعه في كتابه (جامع المسانيد) . وكانت جنازته مشهودة ودفن بدمشق بوصية منه بجوار شيخه شيخ الإسلام بن تيمية .

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثاني

مصنفات الحافظ بن كثير وتوثيق نسبتها إليه

١- تفسير القرآن العظيم

يعتبرتفسير ابن كثير عمدة التفاسير التي ظهرت بعده ، وهو بحق التفسير الأثري الحاوي للفوائد والفرائد الجامع بين صحة المعتقد وسلامة المنهج لا يكاد يخلو منه بيت . وضع الله له القبول فانتشر ، وعني به العلماء في كل زمان فكم له من شرح ومختصر ؟ تعطر بقراءته المجالس وتعمر بدراسته المدارس .

طبع تفسير ابن كثير عشرات الطبعات واختصر عدة مختصرات منها :

- عمدة التفسير للشيخ المحدث أبي الأشبال أحمد محمد شاكر وله فيها تعليقات نفيسه ، غير انه لم يكمل الاختصار ووقف على الآية التاسعة من سورة الأنفال فقط . وهو مطبوع في خمسة أجزاء .
- مختصر تفسير ابن كثير - للشيخ محمد نسيب الرفاعي ويقع في أربعة مجلدات وهو اختصار كامل ومفيد .

obeikandl.com

- مختصر تفسير ابن كثير . اختصره الأستاذ محمد علي الصابوني . ويقع في ثلاثة مجلدات ، ومنهج اختصاره غير مرضي ولا يخلو من هنات ومآخذ خاصة في جانب العقيدة .

- مختصر تفسير ابن كثير للشيخ كريم راجع وهو اختصار كامل يقع في مجلدين .

- مختصر تفسير ابن كثير على هامش المصحف . للعبد الفقير راقم هذه السطور سعود بن عبد الله النفيسان ، وهو جاهز للطباعة يسر الله خروجه ونفع به المسلمين .

أولاً : مؤلفات ابن كثير التي ذكرها في تفسيره :

٢- البداية والنهاية

وهو التاريخ الكبير طبع عدة طبعات ويقع في (١٦) مجلداً . تمثل (النهاية) المجلدين الأخيرين منها . أودعه نفائس علمية تجدها في ثنايا الحوادث والتراجم ، ألف كتابه حسب السنين ولم يكمله . وقف المصنف عند سنة (٧٣٨هـ) أي قبل وفاته بـ (٣٦) سنة . وأكمل أحد تلاميذه التاريخ فسجل أحداث (٢٧) سنة إلى نهاية سنة (٧٦٧) هـ ويعتبر كتابه هذا من أقدم مؤلفاته . وقد ذكره في كتابه (مختصر علوم الحديث) ص ٢٣٨ . المعروف باسم (الباعث الحثيث) الذي ألفه قبل سنة (٧٦٤)هـ أي قبل وفاته بعشر سنوات تقريباً ، مما يدل على أن

كتابه (البداية والنهاية) ألفه على فترات وقبل هذا التاريخ .

ذكر الحافظ ابن كثير كتابه « البداية والنهاية » في مواضع من تفسيره (ج١ / ص ٨١ /٣٦٣ ، ج٤ ص ٣٨٥/٣٩٤) .

٣- **المسند الكبير « جامع المسانيد »**

قال الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ١٧٥ (للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر المعروف (بابن كثير) القرشي الدمشقي المحدث المتقن البارع ذي الفضائل والتصانيف - المسند الكبير جمع فيه الأصول الستة ومسانيد أحمد والبزار وأبي يعلى والمعجم الكبير سماه (جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن) رتبه على حروف المعجم يذكر كل صحابي له رواية ثمَّ يورد في ترجمته جميع ما وقع له في هذه الكتب وما تيسر من غيرها - طبع الكتاب في (٣٨) مجلداً مع المقدمة .

ذكره المؤلف في تفسيره مرة واحدة عند تفسير آية الممتحنة ﴿ يا ايها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات فامتحنوهن ... ﴾ الآية . فقال ذكر في ترجمة عبد الله بن أحمد بن جحش من (المسند الكبير) ثمَّ ساق الحديث .

انظر (التفسير ج ٤ /٣٥٠) ويشير إلى بعضها في التفسير كمسند الشيخين وأحياناً يقول مسند أبي بكر أو مسند عمر .

وسيأتي ذكرهما .

٤- **مسند الشيخين :**

يوجد ضمن « جامع المسانيد » واشار إليه في التفسير في موضع واحد (ج١/٤٠٩) .

٥- **مسند أبي بكر**

يوجد في (جامع المسانيد) واشار إليه في التفسير في عدة مواضع (ج ١/٤٠٧/٥٥٣ - ج٢/١٠٩) .

٦- **مسند عمر بن الخطاب**

يوجد في (جامع المسانيد) واشار إليه في التفسير في (ج٣/٢٥٦) وذكره في كتابه (الباعث الحثيث) ص ٥٧ عند مبحث (الشاذ) عند المحدثين وحققه رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى الدكتور مطر الزهراني .

obeikandl.com

٧- فضائل القرآن

الكتاب مطبوع وجعله ابن كثير في مقدمة التفسير[١] غير ان الشيخ محمد رشيد رضا لمّا طبع التفسير جعل كتاب (فضائل القرآن) ملحقا بآخر التفسير . ثمَّ طبع مستقلاً عن التفسير طبعات كثيرة .

اشار إليه الحافظ في تفسيره في _ج١/٢٧) .

٨- كتاب السيرة

وهو مطبوع وربما كان مستخرجاً من كتابه الكبير (البداية والنهاية) ويشير إلى كتاب السيرة حيناً بأنها بسيطة وحيناً آخر بانها موجزة .

اشار إليه في مواضع من تفسيره ج٢/٢٨٤ ، ج٣/٥٥/٤٧٨ ، ج٤/٤٣٠/٥٦٣ ونص على الكتابين في سورة الأحزاب .

٩- سيرة أبي بكر الصديق

ذكرها في ج٤ /٢٢٥ من تفسيره.

---

[١] انظر التفسير ٤/٥٣٦ .

obeikandl.com

١٠- سيرة عمر بن الخطاب

لعله يوجد في كتابه التاريخ الكبير (البداية والنهاية) ذكره في « الباعث الحثيث » ص ٢٣٨ ، قال عنه عند بدء التدوين بالتاريخ الهجري : (وقد بسطنا ذلك في سيرة عمر رضي الله عنه) .

وأشار إليه في التفسير في موضعين (ج٤/١٦٧/٤١٧) .

١١- شرح صحيح البخاري

شرع فيه ولم يكمله وصل فيه إلى كتاب (العلم) ولو أكمله لأتى بالعجب العجاب .

أشار إليه في تفسيره في مواضع كثيرة (ج١/٤١/٤١/٤٧٠/ ٤٧٤/ ٥٣٨ ،ج٢/٢٧٢ /٢٨٥/ ٢١٣/ ٣٧١/ ٣٨٧ / ٤٠٢ ، ج٣/٤٥٤ / ٤٧٥/ ٤٨٠ ، ج٤/ ١٠٦ /١٠٨/ ٢٠٨/ ٢١٩/ ٢٦٧/ ٣٢٦/ ٣٥٧/ ٥٢٨ .

١٢- كتاب الأحكام الكبير

شرع فيه ولم يكمله وقد وصل فيه إلى الحج - ولعله الفه متزامناً مع تأليفه للتفسير أو بعده بقليل بدليل قوله عند تفسير آية الخوف في سورة النساء (ولنحرره في كتاب الأحكام الكبير ان شاء الله وبه الثقة) .

obeikandl.com

أشار إليه في (الباعث الحثيث) ص ٥٧ وفي ص ٢٠٢ . قال : (رويناه في كتابنا الأحكام الكبير والصغير) يوجد هذا الكتاب مخطوطاً - وفيه خرم كبير - في الجامعة الإسلامية برقم (٦١٦) .

أشار إلى (الأحكام الكبير) في تفسيره في مواضع (ج١/١٢/ ٨٥/٣٣٧/٣٨٦/٤٧٠/٥٤٩ ، ج ٢ / ٢٨ ، ج ٤ /٣٩٥) .

وأشار في تفسيره إلى (الاحكام) ولعله (الصغير) في مواضع (ج١/١٤/٤٩/٧٢/١٧٢/٤٧٤،ج٢/٥٧/٩٩/١١٢، ج٣/٣٧٨، ج٤/ ٤٢٠) .

١٣- **الأذكار وفضائل الأعمال**

اشار إليه في التفسير في موضع واحد (ج١/١٢) .

١٤- **كتاب الصيام**

أشار إليه في التفسير في مواضع (ج١/٢٢٢/٢٢٤ ، ج٢/٣٥٤).

١٥- **كتاب أحاديث الأصول**

أشار إليه في التفسير في موضع واحد (ج١/٥٥٥) .

١٦- **كتاب التحذير من الفتن**

أشار إليه في التفسير في موضع واحد (ج٢/٢٩٩) .

١٧- **صفة الجنة**

أشار إليه في التفسير في موضع واحد (ج٤/٢٨٤) .

١٨- **صفة النار**

أشار إليه في التفسير في موضع واحد (ج٤/٥٤٣) .

١٩- **جزء هل يسمى الأخوان (مثنى) بالأخوة**

أشار إليه في التفسير في موضع واحد (ج١/٤٥٩) .

٢٠- **جزء في أحاديث الشفاعة**

أشار إليه في التفسير في موضع واحد (ج٢/١٤٩) .

٢١- **جزء في المراد بالصلاة الوسطى**

أشار إليه في التفسير في موضع واحد (ج١/٢٩٤) .

٢٢- **جزء في فتح القسطنطينية**

أشار إليه في التفسير في موضع واحد (ج١/٣٦٧) .

obeikandl.com

٢٣- **جزء في طرق حديث فضل عشر ذي الحجة .**

أشار إليه في التفسير في موضع واحد (ج٣/٢١٦) .

٢٤- **جزء في معنى (السجل) في آية ﴿ يوم نطوي السماء كطي السجل﴾**

أشار إليه في التفسير في موضع واحد (ج٣/٢٠٠) .

٢٥- **جزء في تطييب المساجد وتبخيرها**

أشار إليه في التفسير في موضعين (ج١/٢٧٢ ، ج٣/٢٩٢) .

٢٦- **جزء في دخول مؤمن الجن - الجنة**

أشار إليه في التفسير في موضع واحد (ج٤/١٧٤) .

٢٧- **جزء في حديث الصور**

أشار إليه في التفسير في موضع واحد (ج٢/١٤٩) .

٢٨- **جزء في الذبيحة التي لم يذكر عليها اسم الله**

أشار إليه في التفسير في موضع واحد (ج٢/١٧٠) .

obeikandl.com

٢٩- **جزء في فضل يوم عرفة**

أشار إليه في التفسير في موضع واحد (ج١/٢٤٣) .

٣٠- **جزء في رد كتاب أظهره اليهود برفع الجزية**

أشار إليه في تفسيره في موضع واحد لعله في سورة الحشر وانظر البداية والنهاية ٣٥١/٥ ، ٢٠/١٤

٣١- **جزء في كفارة المجلس**

أشار إليه في التفسير في موضعين (ج٤/٢٦/٢٤٦/٥٦٣) .

٣٢- **مقدمة في الانساب**

وهي اختصار كتابين لابن عبد البر هما : (كتاب الأشباه) وكتاب (القصد والأمم في أنساب العرب والعجم) .

أشار إليها في التفسير في موضع واحد (ج٤/٢١٧) .

ثانيا : الكتب التي أشار إليها الحافظ ابن كثير في غير التفسير وهي :

٣٣- **التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل**

ويعتبر مقدمة لكتابه _ جامع المسانيد)

obeikandl.com

وأشار إليه في كتابه مختصر علوم الحديث (الباعث الحثيث). ذكره في النوع (الحادي والستون) بمعرفة الثقاة والضعفاء من الرواة. وذكر من أهم الكتب في هذا (تهذيب الكمال) لشيخه جمال الدين المزي و (ميزان الاعتدال) لشيخه الذهبي ثمَّ قال (وقد جمعت بينها وزدت في تحرير الجرح والتعديل عليها في كتاب سميته (التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل) وهو من أنفع شيء للفقيه البارع وكذلك للمحدث .

انظر (الباعث الحثيث ص ٢٢ / ٢٣ /٢٤٣) .

٣٤- مختصر المدخل إلى سنن البيهقي

ويقال : المدخل للبيهقي ايضاً . قال الحافظ ابن كثير عن مختصره هذا (وقد اختصرته من غير وكس ولا شطط والله المستعان وعليه الاتكال) . انظر الباعث الحثيث ص ١٩ .

٣٥- المقدمات في أصول الفقه

قال ابن كثير في (مختصر علوم الحديث) : (وأما كون المرسل حجة في الدين فذلك يتعلق بعلم الأصول وقد اشبعنا الكلام في ذلك في كتابنا « المقدمات») وقال عن الكذب على الرسول ﷺ : (ومن العلماء من كفّر متعمد الكذب في الحديث النبوي ومنهم من

يحكم بقتله وقد حررت ذلك في « المقدمات » وقال أيضاً عن حكم كتابة الحديث (وقد تحرر هذا الفصل في أوائل كتابنا « المقدمات»)

انظر : الباعث الحديث ص ٤٨ /١٠٢ / ١٣٢ .

٣٦- اختصار علوم الحديث

ويسمى « المختصر » وهو اختصار لكتاب (علوم الحديث) لأبي عمرو بن الصلاح قال الحافظ بن كثير : (لما كان كتاب أبي عمرو بن الصلاح من مشاهير المصنفات بين الطلبة وربما عني بحفظه بعض المهرة من الشباب سلكت وراءه واحتذيت حذاءه واختصرت ما بسطه ونظمت ما فرطه ... وقد اختصره على نحو كتاب البيهقي : (المدخل إلى سننه) وفرغ من تأليف كما يقول كاتبه - إبراهيم بن محمد الحوراني - نهار الاربعاء ثالث عشر من شوال سنة اربع وستين وسبعمائة بطرابلس الشام . وقوبلت هذه النسخة على نسخة صحيحة معتمدة قرئت على المصنف وعليها خطه - والله اعلم .

انظر مقدمة الكتاب وخاتمته .

٣٧- تحفة الطالب بتخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب

كتاب مطبوع بتحقيق عبد الغني الكبيسي وقد أشار إليه

المؤلف في كتابه (البداية والنهاية) عند ترجمة ابن الحاجب[1] وفرغ منه ناسخه - محمد بن أحمد ظهير الشافعي - في حياة المؤلف ابن كثير لثمان بقين من ذي الحجة سنة اربع وأربعين وسبعمائة للهجرة .

٣٨- إرشاد الفقيه إلى معرفة أدلة التنبيه

وكتاب (التنبيه) لأبي إسحاق الشيرازي (ت : ٤٧٦هـ) وهو من أشهر كتب الشافعية . ذكر ابن كثير كتابه هذا في (البداية والنهاية : ١٢/١٢٤ ، ١٣/١١١) وذكره ابن حجر في (الدرر الكامنة: ١/٣٩٩) وهو مطبوع في مجلدين بتحقيق بهجت يوسف أبو الطيب .

٣٩- الاجتهاد في طلب الجهاد

ألفه بأمر نائب السلطنة بالشام . قال بعد الاستفتاح (فقد أمر من أمره عزٌ وغُنْمٌ وطاعته فرضٌ وحتم وهو المقر الشريف العالي المولوي الأميري الكبيري الكاملي الزعيمي الغياثي المجاهدي المرابطي المشاغري السيفي منجك نائب السلطة المعظمة بالشام المحروسة أعز الله انصاره ... أن أكتب بما تيسر من الكتاب والسنة والأثار الحسنة في المرابطة في الثغور المحروسة الأسلامية ليرغب أهلها في ثواب ما أهّلهم الله له ...) وفرغ منه ناسخه محمد بن سلمان الصالحي في محرم

---

[1] البداية والنهاية حوادث سنة (٦٤٦) ١٣/١٦٨ .

سنة ٧٨٤هـ والكتاب مطبوع بتحقيق الدكتور عبد الله العسيلان .

٤٠- بيع أمهات الأولاد

ذكر في تاريخه أنه أفرد بهذه المسألة مصنفاً مفرداً حكى فيه أقوال العلماء ومستند كل قول (النهاية ٣/١) يوجد مخطوطاً في المكتبة الظاهرية في دمشق ضمن مجموع برقم (٥٧٨) مجاميع وهو رواية ابن عروة الحنبلي في كتابه (الكواكب الدراري) .

٤١- مصنف (جزء) في ذكر الأحاديث الواردة في قتل الكلاب

ذكره في « البداية والنهاية » في حوادث سنة (٧١٩هـ) (٢٧٧/١٤)

٤٢- أحاديث التوحيد والرد على المشركين

ذكره بروكلمان وأشار إلى انه طبع بالهند سنة ١٢٩٧هـ انظر الملحق لتاريخه ٤٨/٢ ويوجد نسخة منه بمكتبة الأوقاف العامة ببغداد تحت رقم ٩٣/٧ ١٣/٧ مجاميع .

٤٣- تكميل كتاب ابن الزملكاني في (المعجزات والدلائل النبوية)

ذكره في (البداية والنهاية : ٢٥٨/٦) .

٤٤- الكواكب الدراري (مختصر) في التاريخ

ذكره حاجي خليفة في (كشف الظنون : ١٥٢١/٢) والبغدادي في (هدية العارفين : ٢١٥/٢) .

٤٥- طبقات الشافعية

وهو عمدة لطبقات الشافية لابن قاضي شهبه بل هو مختصر منه ذكر ذلك ابن هداية الله في (الطبقات ١١٤/٣) وذكره ابن العماد الحنبلي في الشذرات في حوادث سنة (٧١١هـ) ذكر فيه مناقب الشافعي.

٤٦- الواضح النفيس في مناقب محمد بن إدريس

ذكر الداوودي في (الطبقات ١١١/١) وحاجي خليفة في (الكشف ١٨٤/٢) ذكره في البداية والنهاية عند وفاة الشافعي.

٤٧- مناقب ابن تيمية

ذكره المؤلف في (البداية والنهاية : ٣٢٩/١٤) .

٤٨- التذييل على تاريخ أبي شامه

ذكره في (البداية والنهاية : ١٥٣/١٣)

٤٩- الأحكام على أبواب التنبيه

وهو غير الارشاد إلى أحاديث التنبيه فان هذا احكام فقهية وذاك تخريج للأحاديث . قال ابن حجر في (إنباء الغمر : ١/ ٤٥ (ألف - أي الحافظ ابن كثير - في صِغَره (أحكام التنبيه) فيقال إن شيخه البرهان أعجبه وأثنى عليه) وذكره الشوكاني في (نيل الأوطار : ٦٨/٢ و ٢٥٩/٨) وانظر (طبقات المفسرين للداودي ١١٠/١) وشذرات الذهب لابن العماد ٢٣١/٦ .

٥٠- مصنف في أن الصلاة على النبي ﷺ فرض في التشهد الأخير

ذكره في المسائل الفقهية ص ٨٦ .

٥١- جزء في زواج الرسول ﷺ من أم سلمة

ذكره في (البداية والنهاية) ٢٢/٨ ، ٩٢/٤ .

٥٢- مولد الرسول ﷺ

كتيب مطبوع بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد صدر عن دار الكتاب ببيروت سنة ١٩٧٧م . ألفه ابن كثير برسم أحد المؤذنين في الجامع المظفر بدمشق قال في مقدمته : (فهذا ذكر شيء من الأحاديث والآثار المتعلقة بمولد الرسول ﷺ المنقولة المقبولة عند الحفاظ المتقنين والأئمة الناقدين) .

٥٣- **السماع - أو سماع الأغاني بالالحان**

ذكره حاجي خليفة في (الكشف ١٠٠٢/٢)

٥٤- **جزء في ذكر المهدي المنتظر**

ذكره المؤلف في (النهاية) ٣١/١

٥٥- **مشيخة خرجها لشيخه علاء الدين القويزي**

ذكرها عبد الغني الكبيسي في تحقيقه (تحفة الطالب) ص ٣١ .

٥٦- **مصنف في تحريم الجمع بين الأختين**

ذكرها عبد الغني الكبيسي في تحقيقه (تحفة الطالب) ص ٣٧ .

٥٧- **سيرة لأمير منكلي بغا**

ذكرها ابن قاضي شهبة والسخاوي[1]

---

(١) انظر تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٢٦/٣ والاعلان بالتوبيخ ص ٣٦٩ .

obeikandl.com

ثالثا : كتب للحافظ بن كثير لا تزال مخطوطة :

٥٨- قاعدة ابن كثير في القراءات

توجد مخطوطة بجامع الازهر برقم (٢٤٤) .

٥٩- مقدمة في قراءة ابن كثير

توجد مخطوطة بالمكتبة الازهرية برقم (٥٦٤) .

٦٠- كتاب العقائد

يوجد مخطوط بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (٩٨٣٧ف) .

٦١- شعب الإيمان

توجد نسخة مصورة في مكتبة الشيخ صبحي البدري ببغداد - ذكره عبد الغني الكبيسي في تحقيقه لتحفة الطالب .

٦٢- آداب الحمامات

يقوم الأستاذ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري بتحقيقه .

obeikandl.com

رابعا : هناك كتب استخرجت من كتب للمؤلف مستقلة ، ولم يؤلفها ابن كثير ابتداء وهي :

٦٣- شمائل الرسول

مختصر من كتاب السيرة النبوية . وهو مطبوع بتحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد .

٦٤- سيرة عمر بن عبد العزيز

استخرجها الأستاذ أحمد الشرباصي من كتاب « البداية والنهاية» وهو مطبوع .

٦٥- ما ورد من الرواية في كتاب « البداية والنهاية »

للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني

٦٦- استشهاد الحسين بن علي

استخرجه محمد جميل غازي من كتاب « البداية والنهاية » وهو مطبوع .

٦٧- قصص الأنبياء

استخرجه من « البداية والنهاية » مصطفى عبد الواحد وهو مطبوع .

obeikandl.com

٦٨- **كتاب الاسراء والمعراج**

استخرجه من كتاب « التفسير » إسماعيل الأنصاري وطبع في مكتبة الرياض الحديثة سنة ١٣٩٣هـ .

٦٩- **المسائل الفقهية التي انفرد بها الإمام الشافعي دون الأئمة الثلاثة .**

وهي مسائل مستخرجة من كتاب ابن كثير « مناقب الشافعي » وهي مطبوعة بتحقيق الدكتور إبراهيم صندقجي .

٧٠- **حجة الوداع .**

كتاب مطبوع مستخرج من كتاب (السيرة النبوية)

٧١- **المسيح عيسى بن مريم**

كتاب مطبوع مستخرج من كتاب « البداية والنهاية »

٧٢- **علامات يوم القيامة**

كتاب مطبوع مستخرج من كتاب « البداية والنهاية » .

obeikandl.com

الفصل الثالث

طريقة ابن كثير في تفسيره[١]

سلك الحافظ ابن كثير طريقة شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية في التفسير[٢] ، فهو يبدأ بتفسير القرآن بالقران ، فان لم يجد آية تفسر الأخرى فسر القرآن بالسنة النبوية ، فان لم يجد ذلك فسر الآية بأقوال الصحابة وكبار التابعين ، ويعتمد اللغة العربية في شواهدها في عموم تفسيره ، وهذه الطريقة أصح الطرق في تفسير القرآن .

وأنا أجمل ما امتاز به تفسير الحافظ ابن كثير فأقول :

١- يوزع ابن كثير الايات على مقاطع حسب موضوعاتها ثمَّ يفسرها فنجده يجمع عشر آيات أو أكثر ثمَّ يقوم بتفسيرها وأحيانا يجمع تسع آيات فأقل في موضوع واحد فيفسرها وقد يفرد الآية أو الايتين كذلك . وجزأ آية واحدة في موضعين[٣] . انظرها في سورة

---

(١) النسخة التي اعتمدتها في هذا البحث من تفسير ابن كثير هي طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .والمطبوعة في أربعة أجزاء كبيرة .

(٢) انظر مقدمة التفسير من مجموع الفتاوي ٣٦٣/١٣ . وانظر تفسير ابن كثير ٤/١ .

(٣) انظر التفسير : ٢٥٠/٢ .

الاعراف ٢/ ٢٥٠ .

وهذا كله حسب ما يظهر له من معنى مشترك يربط هذه الايات مجتمعة وهذا ما يعرف اليوم في الدراسات القرآنية بـ (التفسير الموضوعي) فابن كثير بهذا الصنيع يعتبر أول من أشار إلى التفسير الموضوعي أو الوحدة الموضوعية للآيات .

٢- ابن كثير بدأ في تفسير القرآن كاملاً متسلسلاً من الفاتحة حتى سورة الناس ، فنجده يحيل إلى تفسير آية سبقت أو يؤجل التفصيل إلى تفسيره لسورة أو آية لاحقة[1] ، وقد انتهى من تفسيره في العاشر من شهر جمادى الأولى سنة (٧٥٩)هـ أي قبل وفاته بـ (١٥) سنة تقريبا ودعا لشيخه جمال الدين المزي بطول العمر وقد توفي (٧٤٢)هـ فعاش ابن كثير بعده (٣٢) سنة .

ثمَّ ألف بعد فترة كتابه مختصر علوم الحديث - المعروف باسم (الباحث الحثيث في علوم الحديث) حيث فرغ منه مؤلفه في الثالث عشر من شهر شوال السنة (٧٦٤)هـ أي قبل وفاته بـ (١٠) سنوات تقريباً اما كتابه (جامع المسانيد) الذي لم يتمه فقد فرغ - مما وصل إليه - في العاشر من ربيع الثاني سنة (٧٦٣)هـ أي قبل وفاته بـ (١١) سنة تقريبا .

---

(١) انظر على سبيل المثال لا الحصر : التفسير ٤/ ٣٦٣ .

٣- يلاحظ القارئ لتفسير ابن كثير ان مؤلفه كان يدون تفسيره ولديه المراجع التي ينقل منها أو يوثق بها حفظه بدليل أنه ينقل عن الكتاب الواحد كتفسير ابن مردويه أو سنيد أو كتاب من كتب أبي الدنيا - أكثر من نقل ففي الصفحة الواحدة قد يصل النقل إلى ستة أو عشرة نقول ثمَّ تمر صفحات لا يذكر فيها شيئاً من ذلك . في حين أن تفسير الآية يقتضي النقل من هذا الكتاب .

٤- كثيرا ما يتعقب ابن كثير أقوال وترجيحات ابن جرير الطبري في تفسيره اما بالرد أو التأييد أو بالجمع بين الأقوال التي يذكرها ابن جرير .

٥- الحافظ ابن كثير عالم بالقراءات بتوجيهها وتخريجها غير أنه لم يلتزم الاستقصاء في ذلك وخاصة فيما لا يترتب عليه زيادة في المعنى للآية اما القراءات الشاذة فلا تجده يعول على ذكرها إلا ما ندر وغالبا ما يشير إلى إنها شاذة أو يبين من نسبت إليه من القراء فيعرف حكمها ويلاحظ القارئ لتفسير ابن كثير انه إذا بدأ في تفسير مقطع من الايات بذكر روايات حديثية فانه لا يذكر حينئذ شيئا من القراءات التي تفسرها ، أما إذا لم يبدأ عند تفسير الآيات بروايات حديثية فانه يذكر ما فيها من قراءات تفسيرية(شاذة) ، وهذه الطريقة غير مطردة . غير انها

ظاهرة تستوجب التوقف والنظر - ولعل هذا يؤكد ما قلناه سابقا في الفقرة (٣) من ان المؤلف إذا لم ينقل من المصدر مباشرة أو يجزم في ضبط حفظه للرواية فانه يعول حينئذ على التفسير بالدراية ، والله أعلم.

٦- أما الروايات الاسرائيلية في التفسير فلابن كثير طريقة خاصة بها قد يغفل عنها كثير من طلاب العلم فيلومونه على عدم الحكم عليها - وهو غير ملام - وملخص المسألة أن أحاديث بني اسرائيل :

أ- إما ان يدل عليها شرعنا .

ب- أو يردها شرعنا .

ج- أو يسكت عنها شرعنا - فالحالة الثانية ليس في تفسير ابن كثير رواية لم يحكم عليها بالرد _ اما الحالة الأولى فقد يسكت عنها - وهو قليل جدا . وذلك لوضوحها وصحتها حيث جاء في شريعة محمد ﷺ ما يؤيدها ويستدل له بحديث (حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج)[1] ، أما الحالة الثالثة وهو ما سكت عنه شرعنا فقد لا ينبه عليها

---

[1] رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الانبياء ، انظره مع الفتح ٤٩٦/٦ ، ومسلم في صحيحه كتاب الزهد ، انظره مع النووي ٣٥٦/٩ .

ابن كثير في بعض الأحيان ويورده للعظة والعبرة فقط وفعله هذا موافق لقول الرسول ﷺ (اذا حدثكم بنو اسرائيل فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم)[١] لأنهم قد يصدقون وإذا كذبناهم والحالة هذا نكون قد كذبنا بحق وان صدقناهم وقد كذبوا نكون صدقناهم بباطل .

وقد فصل الحافظ ابن كثير حكم رواية اخبار بني اسرائيل في مقدمة تفسيره وكررها مراراً في ثنايا التفسير واشرنا إلى مواضع منها في مبحث المسائل العلمية فانظرها هناك .

٧- عني ابن كثير في تفسيره بذكر المناسبة بين الآيات اعني المجموعة منها في موضع واحد ، وهذا علم من علوم القرآن وان كان قد سبق إليه - لكنه موضوع هام في التفسير إذا قد لا يتضح معنى الآية إلا به .

٨- قد يتجاوز ابن كثير تفسير بعض الآيات فلا يتطرق إليها[٢] - وهذا قليل - اما لوضوحها عنده أو لاعتماده على انه سبق تفسير مثيلتها أو لأن ما قبلها أو بعدها من الآيات يفسرها .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الاعتصام ، انظره مع الفتح ١٣/٣٣٣ .

(٢) انظر على سبيل المثال : التفسير ٢/١٠١ .

٩- ابن كثير عالم بالنحو والعربية فنجده يقوم بالتخريج النحوي لبعض الآيات مما يخدم معنى الآية ويفسرها .

١٠- يلتزم بذكر سبب النزول الصحيح للآية - إن وجد - وهذا من أهم ما يفسر الآية ويظهر به معناها وهو عند ابن كثير ظاهر في تفسيره لانه من باب الرواية التي اعتمدها المؤلف واصطبغ بها كتابه وان كان فيه من تفسير الدراية الشيء الكثير المفيد .

١١- يذكر ابن كثير الأحكام الفقهية ويشير إلى أقوال العلماء في المسألة من غير استطراد ، وقد يستطرد في نصرة مذهبه الشافعي في بعض الأحيان وقد بينا هذا في مبحث المسائل العلمية .

١٢- إذا كان للمؤلف الواحد أكثر من كتاب كالبيهقي مثلا فان ابن كثير يورد النص احيانا معزواً إليه دون ذكر اسم الكتاب المنقول منه . وهذا عند ابن كثير في التفسير كثير جداً فيجب التنبه له.

١٣- الحافظ ابن كثير - كما هو فقيه ومفسر ومؤرخ - هو قبل ذلك محدث ورع ثبت ثقه عالم باسانيد الأحاديث ومتونها ويحكم عليها واليك بعضا من أقواله في الحكم على الاسانيد ويندر من أهل الحديث من يعنى بالحكم على متن الحديث

قبولا وروداً كعناية ابن كثير فتجده يقول في تفسيره :

- (هذا أثر غريب جدا (وفلان) لا أعرفه) انظر (التفسير ٢/٢٩٠/٢٥١) .

- (في اسناده من لا أعرفه ولم أجده في واحد من الكتب الستة) انظر (٢/٢٠٤) (وهو صحيح أو حسن) انظر (٢/٢٢٧/٢٥٤ /٢٧٣/ ٢٩٩/٣١١) .

- أو يحكم على الحديث ابتداء فيقول : (هذا اسناد جيد) انظر (٢/٢٩٤) .

- أو يعلل ضعف الحديث فيقول : (ضعيف ، أو موضوع ، أو موقوف ، أو الحديث شاذ ، أو لا يصح لضعف اسناده والوقف أصح) (انظر ٢/٢٩٨ ، أو (هذا حديث غريب الإسناد وفي سياقه نظر) انظر (٢/٣٠١) أو (هذا مرسل من هذا الوجه وقد يقوى متصلا من وجه آخر) انظر (٢/٣٣٠) .

ومع هذا فان الحافظ ابن كثير لم يكتف بالحكم على الإسناد بل تجده كثيراً ما يصرح بالحكم على المتن بالقبول أو الرد فيقول مثلا:

- (هذا اسناد عظيم ومتن قويم) انظر ٤/٣٠١ .

- (هذا الحديث لا يصح متنه ولا اسناده) انظر ٣٢٢/٢ .
- هذا غريب وفي لفظه نكارة وفي اسناده نظر) انظر ٣/٢.
- (هذا في بعض ألفاظه غرابه ونكارة جدا) انظر ٥٥٠/٢ ، ٥/٣ .
- (هذا فيه نكارة شديدة)
- (هذا اسناد جيد ورجاله كلهم ثقات وشيخ ابن جرير ... لا أعرفه بنفي ولا اثبات غير ان أبا داود والسجستاني قد حكم بان شيوخ ابن جرير كلهم ثقات) انظر ٣٢٢/٤ .

١٤- ذكر ابن كثير في تفسيره اسماء عدد من مؤلفاته ذكرناها في الفصل الثاني مما يدل على تقدمها على كتابه التفسير فيكون ما أودعه فيه من راي أو اجتهاد هو آخر الرأيين له والراجح منها عنده إذا كان هناك تعارض

١٥- كثيرا ما يذكر ابن كثير الحكم على رجال الحديث باقوال علماء الجرح والتعديل كالمزي والذهبي والعقيلي وابن عدي دون الإحالة إلى كتبهم أو كتب ذكرت اقوالهم - وقد يسمي ذلك المصدر احيانا .

١٦- لم يخل تفسير ابن كثير من ذكر بعض الحوادث الكونية والغرائب التاريخية ذات العظة والعبرة .

١٧- يلاحظ أن ابن كثير استطرد وأطنب في أول التفسير وخاصة في سورة البقرة وال عمران والنساء حيث استغرقت ربع التفسير مع انها لا تمثل من القرآن إلا خمسة أجزاء تقريبا وهذه عادة كثير من المفسرين في كتبهم يستطردون في أول الكتاب ويوجزون فيما عداه ولعل ذلك يرجع إلى احالتهم إلى أول الكتاب أو ان النفس البشرية تبدأ نشيطة قوية ثمَّ يلحقها السأم والملل .

١٨- مما يلاحظ في التفسير ان ابن كثير رحمه الله يورد الحديث أو الأثر كاملاً باسناده من مصدر واحد ثمَّ يورد طرقه واسانيده من مصادر أخرى[1] ثمَّ يحكم على هذه الطرق مجتمعة عند آخر طريق يذكره ، والناظر في التفسير لأول وهله قد يظن انه تجاوز احاديث كثيرة خاصة من الاسرائيليات لم يحكم عليها وليس الأمر كذلك بل هو على نحو ما ذكرته لك .

١٩- وقد يلفت نظر القاري المتبصر لتفسير بن كثير أن مؤلفه رحمه الله سكت عن أحاديث كثيرة لم يبين درجتها . وهذا يعود عنده – إلى أن كثيراً منها تكرر وروده أكثر من مرة فيكتفي ببيان درجته مرة واحدة أو لم يصح عنده الإسناد والمعنى صحيح فهو يورده مراعاة للمعنى . أو يكون الحديث متردداً بين رفعه للرسول

---

[1] انظر على سبيل المثال ٤/٣٢٨/٣٥١ .

أو وقفه وإن كثيرا لم يتبين له ذلك – وهذا قليل . أو يكون سبق أن بين ضعف أحد رواته فلا يكرر ذلك لهذه الأسباب مجتمعة سكت ابن كثير عن جملة من الأحاديث . ثم إن تأليفه للتفسير ليس آخر كتبه بل ألفه في منتصف عمره تقريباً ؟

obeikandl.com